هو فضلة بواسطة حرف ولم يكن بقي من الحركات غير الكسر فميّز به مع كونه منصوب المحلّ لأنّه فضلة. . . [1]

وممّا يزيدك أُنْسًا بهذا المذهب في التأويل أنّهم رتّبوا حركات الإعراب في الاسم منازل وفاضلوا بينها على أساس نفس المقياس التركيبي الذي سبق، كما يدلّ على ذلك قول أبي علي الفارسي في الإيضاح: كما شرحه الجرجاني، يقول الجرجاني: «اعلم أن أسبق الحركات في الرتبة هو الرفع، وذلك لأجل أنّه يستغني عن صاحبيه وهما يفتقران إليه» [2].

وعلى هذا الأساس فالمعاني التي تشير إليها حركات الإعراب ليست معاني ذات مضمون حدسي تطابق دائما علاقة اجتماعية ملموسة (كما يقول لويس بريتو Prieto) [3] تدركها ذات معلومة في مقام محدد الإحداثيات ولا هي وظائف نحوية تناسب عددها، وإنّما هما معنيان تركيبيان أساسيان على نحو ما أسلفنا.

5 - فحص الاعتراضات الابيستمولوجية على نظام العوامل

لئن بيّنا أن النحاة العرب أقاموا نظرتهم في الإعراب وفي تعيين حركاته على أساس تضامن وظيفي السيميائية وحددوا لمعاني حركاته مضمونا تركيبيا قوامه التمييز بين الوظائف التي تكون عمدة الكلام والوظائف التي تكون فضلة، فإن ذلك لا يكفي لإثبات أن دراستهم للوظائف النحوية احترمت شكل المضمون في اللسان العربي للطعون الموجهة لخلفيتهم الابيستمولوجية المرتبطة بنظام العوامل. ولما كان نظام العوامل وثيق الصلة بدراسة الوظائف صار من الضروري التأكد من

---

1 شرح الكافية ج 1 ص 61 - 62.

2 عبد القاهر الجرجاني: المقتصد في شرح الإيضاح ج 1 ص 209.

3 لويس بريتو (Louis Prieto) العلاميّة بالفرنسية: (La sémiologie) في موسوعة اللّغة بالفرنسية (Le langage) بإشراف أ. مارتينى (André Martinet).